خلق الانسان علي ستين وثلثمائة مفصل ففي كل مفصل صدقة من الناس
عليه ذكره وان كان الثلاثمائة وستون باعتبار العضو او المفصل لا لوجوده
لكل كما قيل به لانها بحسب ما يضاف اليه وهي هنا اضيفت لموئث فلو رجع
اليها لانث صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس في مقابلة ما انعم الله
تعالي به علي الانسان في خلق تلك الثلاثمائة من باهر النعم ودوامها
الذي هو نعمة اخري اشير اليها بقوله كل يوم الخ ومما يزيد العبد تيقظا
لنعمة الدوام عليه استحضاره انه تعالي قادر علي سلب نعمة الا
عضا عن عبده في كل يوم وهو في ذلك عادل في حكمه فعفوه عن
ذلك وادامة العافية عليه صدقة توجب الشكر دايما بدوامها ومما
يزيده تيقظا ايضا لتلك النعم حتي يبالغ في اداء شكرها انه ينظر في
خلق نفسه وما انطوي عليه من العجايب فانه حينيذ يظهر له انه لو فقد
عظما واحدا منها اختلت عليه حياته كالوزاد وانه لا صنع له في شي
من ذلك وانها ما بين طويل وقصير ودقيق وغليظ وانه لو غير واحد
منها عما هو عليه لاختل نفعه فاذا امتنع وقد اعطي لين الحركة لما
اتقن فيه من تركيب العظام وجعلها جسما صلبا لا ينعطف منه انبوب
ساقيه عن حمل بكن نفسه وبقية جملة البدن واعظم زنده عن اقلال
ما يرفعه بيده ولا عظام الاضلاع عن وقاية حشاه ولا اعظم با فوجه
عن صيانة دماغه تبين ان يشكر بالتصدق بما ياتي وغيره من انعم
عليه بذلك مقابلة لتلك النعم وايضا فالصدقة تدفع البلا فبوجودها
عن اعضايه يرجي اندفاع البلا عنها ثم من مزيد لطف الله تعالي
بعبيده وتفضله عليه تسمية ذلك صدقة اجرا له مجري ما يتطوع
به وظاهر قوله عليه صدقة كل يوم وجوب الشكر بهذه الصدقة كل يوم
لكن في حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة
وهو يدل علي انه يكفيه ان لا يفعل شيا من الشر ويلزم من ذلك القيام
بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف

في

في شكر هذه النعم وغيرها واما الشكر المستحب فهو ان يزيد علي ذلك بنوافل
الطاعات القاصرة كالاذكار والمتعدية كالعدل والاعانة وهذا هو المراد
من هذا الحديث وامثاله السابقة والاتية مع انه ذكر فيه بعض الواجبات
واذ قد تقرر ان لله تعالي علي الانسان في كل عضو ومفصل نعمة وان كلا
من تلك النعم يستدعي مزيد الشكر عليه وان ذلك الشكر حق لله تعالي
علي عباده وانه تفضل عليهم وسماه صدقة زاد في ذلك التفضل عليهم
فوهب ذلك الشكر لهم صدقة عليهم فكانه قال اجعل شكر نعمتي في اعضايك
ان تعين بها عبادي وتتصدق عليهم بذلك كما اشار صلي الله عليه وسلم
الي ذلك بتعقيبه طلب الشكر علي تلك النعم المسمي صدقة زيادة في التلطف
والانعام بقوله مشيرا الي ان الصدقة لا تنحصر في المال تعدل اي ان تعدل
اي تصلح لانه في محل مبتدا مخبر عنه بصدقة او اوقع فيه الفعل موقع
المصدر اي مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
اي ان تسمع او سماعك بين الاثنين المتهاجرين او المتخاصمين او المتحاكمين
بان تحكم لكونك حاكما او محكما او مصلحا بالعدل والانصاف والاحسان
بالقول او الفعل علي الصلح الجايز وفسره صلي الله عليه وسلم بانه الذي
لا يحل حراما ولا يحرم حلالا صدقة عليهما لوقايتهما مما يترتب علي
الخصام من قبيح الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشار
تعالي الي ذلك بقوله عز قايلا او اصلاح بين الناس انما المومنون اخوة
فاصلحوا بين اخويكم كونوا قوامين بالقسط اي بالعدل شهدا لله
ولو علي انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي
بهما وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة بين الناس وتعين
فيه وفيما بعده ما مر في تعدل الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع
له عليها متاعه صدقة عليه والكلمة الطيبة صدقة وهي كل
ذكر ودعا للنفس والغير وسلام عليه ورد وثنا عليه بحق ونحو ذلك
مما فيه سرور السامع واجتماع القلوب وتالفها وكذا سائر ما فيه معاملة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)